الاختلاف وموقف الشريعة الإسلامية منه

إعداد

د. أحمد خيري محمود عتمان

مدرس بقسم الفقه
بكلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف
جامعة الأزهر

الاختلاف وموقف الشريعة الإسلامية منه

أحمد خيري محمود عتمان

قسم الفقه، كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف دقهلية، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الجامعي:AhmedMohamed 4.31@azhar.edu.eg

ملخص البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى بيان حقيقة الاختلاف ونشأته وأسبابه وأنواعه وموقف الشريعة الإسلامية من كل نوع وحكمه ودليله وأمثلة للاختلاف الواقع في العصر النبوي وفي عصر الصحابة والتابعين وموقفهم منها وكيف تعاملوا معها ثم بيان طرق الوقاية من الاختلاف ابتداء وطرق علاجه بعد الوقوع.

الكلمات المفتاحية: الاختلاف، العلاج، الوقاية، نشأة، أسباب، الشريعة، اختلاف التضاد، اختلاف التنوع، العصر النبوي، الصحابة، التابعين.

Difference and the attitude of the Islamic law towards

Ahmed Khairy Mahmoud Atman
Department of Jurisprudence Faculty of Sharia and Law in Tafahna Al-Ashraf Dakahlia, Al-Azhar University, Egypt.
University E-mail: AhmedMohamed 4.31@azhar.edu.eg

Abstract:

This study aims to explain the reality of differences, its origin, causes, types, the attitude of Islamic law of each type, its provisions, its evidence, examples of the difference that occurred in the Prophet's era and the era of the Companions and followers. It also includes their attitude towards it and how they dealt with it, explaining ways to prevent differences from the beginning and methods of treatment after the occurrence.

Keywords: Difference, Treatment, Prevention, Origination, Causes, Sharia, A difference of Antagonism, A difference of Diversity, Prophet's era, Companions, Followers.

مقدمة

الحمد لله الذي خلق عباده أطوارا وجعل من آياته اختلاف ألسنتهم وألوانهم فقال تعالى: (وَمِنْ آياتِهِ خَلْقُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوانِكُمْ إِنَّ فِي ذلِكَ لَآياتٍ لِلْعالِمِينَ)[١] وجعل في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السماوات والأرض من جبال وثمار وحيوان وأنس وجن وغيرها آيات للمتقين فقال عز من قائل:(إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهارِ وَما خَلَقَ اللَّهُ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ لَآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَّقُونَ)[٢] وقال- عز وجل-:(أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّماءِ مَاءً فَأَخْرَجْنا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفاً أَلْوانُها وَمِنَ الْجِبالِ جُدَدٌ بِيضٌ وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُها وَغَرابِيبُ سُودٌ* وَمِنَ النَّاسِ وَالدَّوَابِّ وَالْأَنْعامِ مُخْتَلِفٌ أَلْوانُهُ كَذلِكَ إِنَّما يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ)[٣] وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل في كتابه:(وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلَاّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ) [٤] وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، خير الدعاة إلى الله- عز وجل- وخير من رد المختلفين إلى الحق وإلى الطريق المستقيم، صل الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة دائمة من يوم خلق الله -عز وجل- الدنيا وإلى يوم التلاق.

أما بعد

فإن الاختلاف في الآراء ظاهرة طبيعية؛ لأنه الذي ينسجم مع طبيعة البشر، مع ما بين الأفراد من التفاوت الهائل في المدارك والأفهام، قال تعالي: (وَلَوْ شاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً واحِدَةً وَلا يَزالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلَاّ مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذلِكَ خَلَقَهُمْ) [٥]

والاختلاف إما محمود كاختلاف فقهاء الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين في استنباط الأحكام من نصوص القرآن الكريم والسنة المطهَّرة، لأنه مستند إلي أصول أقرَّها الشرع.

(١) سورة الروم: الآية رقم (٢٢)٠
(٢) سورة يونس: الآية رقم(٦)
(٣) سورة فاطر: الآيتان رقم(٢٧-٢٨)
(٤) سورة هود: الآيتان رقم (١١٨- ١١٩)٠
(٥) سورة هود: الآيتان رقم (١١٨- ١١٩)٠

وإما مذموم، كالاختلاف في الأديان غير دين الإسلام[١] واختلاف أهل البدع والأهواء، قال تعالي: إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكانُوا شِيَعاً لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ[٢]

ونظرا لما يترتب علي الاختلاف من شقاق وقطيعة وتطاول بالألسن والأيدي وخوض في الأعراض، أردت أن أشارك في الكتابة في هذا الموضوع الخطير والخطب الجلل لا سيما ما نراه على شاشات التلفاز ومواقع التواصل الاجتماعي من الإخلال بضوابط وآداب وقواعد الحوار والاختلاف ووضعت له العنوان الآتي:" الاختلاف والوقاية منه وعلاجه من منظور الشريعة الإسلامية. وقمت بتقسميه مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة:

أما المقدمة فتحدثت فيها عن أهمية الموضوع وسبب اختياري له وخطة البحث ومنهجه.

المبحث الأول: حقيقة الاختلاف ونشأته.

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: حقيقة الاختلاف.

المطلب الثاني: نشأة الاختلاف.

المبحث الثاني: أسباب الاختلاف وأنواعه وموقف الشريعة منها

وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: أسباب الاختلاف.

المطلب الثاني: أنواع الاختلاف وموقف الشريعة منها.

المبحث الثالث: التحذير من الاختلاف.

المبحث الرابع: آداب الاختلاف وضوابطه وطرق الوقاية منه وعلاجه وفيه مطلبان:-

المطلب الأول: آداب الاختلاف وضوابطه.

المطلب الثاني: طرق الوقاية من الاختلاف وعلاجه.

---

(١) تفسير مقاتل٢/٢٠٢-٢٠٣.

(٢) سورة الأنعام: الآية رقم (١٥٩)٠

المبحث الأول

الاختلاف حقيقته ونشأته

المطلب الأول

حقيقة الاختلاف

الاختلاف لغة: ضد الاتفاق، وهُوَ لفظ مُشْتَرك بَين معَان منها:

١- اختلاف أول الكلام عن آخره في الفصاحة، يُقَال: "هَذَا الْكَلَام مُخْتَلف" إِذا لم يشبه أَوله آخِره فِي الفصاحة أَو بعضه على أسلوب مَخْصُوص فِي الجزالة وَبَعضه على أسلوب يُخَالِفهُ وَالنّظم الْمُبين على منهاج وَاحِد فِي النّظم مُنَاسِب أَوله آخِره وعَلى دَرَجَة وَاحِدَة فِي غَايَة الفصاحة وَلذَلِك كَانَ أحسن الحَدِيث وأفصحه القرآن الكريم[١] قال تعالى:(أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَو كَانَ من عِنْد غير الله لوجدوا فِيهِ اخْتِلَافا كثيرا)[٢]

٢- التردد ومن ذلك ما يقال: اختلف إلى دور الكُتب: ترَّدد إليها المرَّة تلو المرّة[٣].

٣- التقابل بين رأيين[٤] يقال: "اختلفت الأذواقُ" أي: تغايرت ولم تتشابه، تفاوتت وتناقضت ولم تتّفق. ومنه -أيضا- ما يقال: اختلف الصَّديقان في الرَّأي: تغايرا، ذهب كُلٌّ منهما إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر، لم يتَّفقا[٥] ومن ذلك قول الله تعالى:(لِيُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي يَخْتَلِفُونَ فِيهِ)[٦] ومنه قوله تعالى: ﴿وَمَا أُرِيدُ أَنْ أُخَالِفَكُمْ إِلَى مَا أَنْهَاكُمْ عَنْهُ﴾[٧]

---

(١) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء (ت ١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت:صـ٦٠.

(٢) سورة النساء (٨٢).

(٣)القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت: ص١٠٤٢، معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م:٦٨٤/١.

(٤) لسان العرب، محمد بن منظور، الناشر: دار صادر، بيروت، الأولى: ٩٠/٩.

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة٦٨٤/١.

(٦) سورة النحل (٣٦).

(٧) سورة هود من الآية (٨٨).

٤- ومنها: اختلاف المذاهب الدينيّة[١]- ومنه قوله تعالى:(وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْحُبُكِ. إِنَّكُمْ لَفِي قَوْلٍ مُخْتَلِفٍ)[٢] أي: إنكم أيها الناس لفي قول مختلف في هذا القرآن، فمن مصدّق به ومكذّب[٣].

٥- ومنها أنها بمعنى: مرَّت به، تعاقبت عليه يقال: "تظلّ هذه الشجرة مورقةً وإن اختلفت عليها الفصول"[٤] ومنه قوله تعالى:(وَهُوَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ وَلَهُ اخْتِلَافُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ)[٥]

الاختلاف في الاصطلاح:

عرف الاختلاف في الاصطلاح بعدة تعريفات منها:

أولا: تقابل بين رأيين فيما ينبغي انفراد الرأي فيه[٦]

ثانيا: منازعة تجرى مِن المتعارضين لتحقيق جواز إبطال باطل[٧].

ثالثا: أن يأخذ كل واحدٍ طريقا غير طريق الآخر في حالة أو قوله[٨]

ومما سبق يتضح أن التعريفين الأول والرابع موافقان لمعنى الاختلاف اللغوي ولذلك فكل منهما راجح ومقبول.

أما التعريف الثاني فيؤخذ عليه أنه عرف الاختلاف بالنتيجة وهي شيء واحد وهو جواز إبطال الباطل.

وبذلك يكون غير جامع فقد تكون النتيجة إثبات أن كلا منهما صواب كما روي عن عُمَرَ بْنَ الخَطَّابِ -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- يَقُولُ: سَمِعْتُ هِشَامَ بْنَ حَكِيمِ بْنِ

---

(١) معجم اللغة العربية المعاصرة٦٨٤/١.

(٢) سورة الذاريات (٧-٨).

(٣)جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، الناشر: دار التربية والتراث والتراث - مكة المكرمة٣٩٨/٢٢.

(٤) معجم اللغة العربية المعاصرة٦٨٤/١.

(٥) سورة المؤمنون(٨٠).

(٦)تراث أبي الحسن الْحَرَالِّي المراكشي في التفسير، الحَرَالِّيُّ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَسَنٍ التُّجِيْبِيُّ(ت ٦٣٨هـ)، مستخرجة من: تفسير البقاعي «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، تصدير: محمد بن شريفة، عضو أكاديمية المملكة المغربية، تقديم وتحقيق: محمادي بن عبد السلام الخياطي، الناشر: منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي – الرباط، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م: صـ٢٥٣، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة: ١١٨/٢.

(٧) التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، الناشر: دار كتاب العربي- بيروت- سنة ١٤٠٥هـ، ١٤٠٥هـ، ط: الأولى: تحقيق: إبراهيم الأبيارى: صـ١٣٥.

(٨) المفردات في غريب القران، أبى القاسم الحسين بن محمد، الناشر: دار المعرفة- لبنان- تحقيق: محمد سيد كيلاني: ص١٥٦.

حِزَام، يَقْرَأُ سُورَةَ الفُرْقَانِ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَؤُهَا، وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أَقْرَأَنِيهَا، وَكِدْتُ أَنْ أَعْجَلَ عَلَيْهِ، ثُمَّ أَمْهَلْتُهُ حَتَّى انْصَرَفَ، ثُمَّ لَبَّبْتُهُ بِرِدَائِهِ، فَجِئْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- فَقُلْتُ: إِنِّي سَمِعْتُ هَذَا يَقْرَأُ عَلَى غَيْرِ مَا أَقْرَأْتَنِيهَا، فَقَالَ لِي: "أَرْسِلْهُ"، ثُمَّ قَالَ لَهُ: "اقْرَأْ"، فَقَرَأَ، قَالَ: "هَكَذَا أُنْزِلَتْ"، ثُمَّ قَالَ لِي: "اقْرَأْ"، فَقَرَأْتُ، فَقَالَ: "هَكَذَا أُنْزِلَتْ إِنَّ القُرْآنَ أُنْزِلَ عَلَى سَبْعَةِ أَحْرُفٍ، فَاقْرَءُوا مِنْهُ مَا تَيَسَّرَ"(١)

كما يؤخذ عليه أنه عبر عن الاختلاف بالمنازعة تغليبا مع أنه قد يكون بغير نزاع في الغالب بين العلماء الأجلاء، قال يونس الصدفي: "ما رأيتُ أعقلَ مِن الشافعي؛ ناظرتُه يومًا في مسألة تم افترَقنا، ولقيتُه فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخوانًا وإن لم نتَّفق في مسألة، قال الذهبي: هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام وفِقه نفسه، فما زال النُّظراءُ يختلفون"(٢)

المطلب الثاني

نشأة الاختلاف

الاختلاف بين البشر في أذواقهم وآرائهم سنة من سنن الكون، وظاهرة من ظواهر الحياة، فالناس ليسوا نسخة واحدة حتى تتحد صفاتهم، وتتلاقى آراؤهم(٣) وقد نشأ الاختلاف منذ بدء الخليقة؛ لأنه لا يمكن جمع البشر جميعا على كلمة واحدة أو رأي واحد؛ لأن الاختلاف آية من آيات الله وعبرة وعظة ودليل على عظم قدرة الله -تعالى- ويؤكد ذلك ما ورد من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وأقوال السلف الصالح-رضي الله عنهم- ومن ذلك:

---

(١) متفق عليه، أخرجه أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري في صحيحه- كتاب الخصومات- باب كلام الخصوم بعضهم في بعض- حديث(٢٤١٩)، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ:١٢٢/٣، وأخرجه أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري في صحيحه-كتاب صلاة المسافرين وقصرها- باب بيان أن القرآن على سبعة أحرف وبيان معناه-حديث(٨١٨)، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة،١٣٧٤هـ/١٩٥٥م: ٥٦٠/١.

(٢) شرحُ مُسْنَد الشَّافِعِيِّ، أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي، تحقيق: أبو بكر وائل محمَّد بكر زهران، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م:١٦/١.

(٣) مفهوم الحوار وأسسه ووسائله في الإسلام، د/ خالد مذكور عبد الله المذكور [بحث مقدم إلى مؤتمر العالم الإسلامي، المشكلات والحلول، الذى نظمته رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة(٢٢- ٢٤شعبان١٤٣٢هـ:٢٣-٢٥يوليه ٢٠١١م): ص٨].

أولا: قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[١] أي: وما كان الناس إلا أهل دين واحد، وملة واحدة، فاختلفوا في دينهم فافترقت بهم السبل في ذلك ولولا أنه سبق من الله- تعالى- أنه لا يهلك قوما إلا بعد انقضاء آجالهم لقضي بينهم بأن يهلك أهل الباطل منهم وينجي أهل الحق[٢].

قال الحسن- رحمه الله تعالى-:" الناس كلهم مختلفون على أديان شتى، إلا من رحم ربك، فمن رحم غير مختلف، (ولذلك خلقهم) فقال: خلق هؤلاء لجنته، وهؤلاء لناره، وخلق هؤلاء لرحمته، وخلق هؤلاء لعذابه"[٣] وقال ابن كثير:" ولا يزال الخلف بين الناس في أديانهم واعتقادات مللهم ونحلهم ومذاهبهم وآرائهم"[٤]

ثانيا: قوله تعالى: ﴿وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِم مِّنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ وَلَوْ شاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴾[٥].

فالآية تدل على أن الناس اختلفوا في الدين فصاروا فريقين فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ بالكتاب والرسل، وَلَوْ شاءَ اللَّهُ –تعالى- لجعلهم على أمر واحد فلم يقتتلوا وَلَكِنَّ يعصم من يشاء من الاختلاف، ويخذل من يشاء فلا مرد لأمره، ولا يسأل عما يفعل وهم يسألون[٦].

ثالثا: قوله تعالى:﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لأَمْلأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾[٧].

---

(١) سورة يونس آية (١٩).
(٢) جامع البيان عن تأويل آي القرآن:١٥/٥٣١-٥٣٣.
(٣) المرجع السابق:١٥/٥٣٢.
(٤) تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م:٤/٣٦١.
(٥) سورة البقرة الآية رقم (٢٥٣).
(٦) بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: علي محمد معوض وآخرين، الناشر: دار الكتب العلمية- بيوت- لبنان- الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م: ١/٢٢٢.
(٧) سورة هود الآيتان: (١١٨- ١١٩).

يقول الفخر الرازي: "والمراد اختلاف الناس في الأديان والأخلاق والأفعال"[١]

واختلف المفسرون في الإشارة في قوله تعالى: ﴿وَلِذَلِكَ﴾ على ثلاثة أقوال:

القول الأول: يرى أنصاره أن المراد به: الرحمة[٢].

ويؤيد هذا القول ما روي عن الحسن البصري- رحمه الله تعالى- في رواية عنه أنه قال: وللاختلاف خلقهم"[٣]

القول الثاني: يرى أنصاره أن المراد به: الاختلاف[٤].

ويؤيد هذا القول ما روي عن طاووس أن رجلين اختصما إليه فأكثرا، فقال طاووس: اختلفتما وأكثرتما، فقال أحد الرجلين: لذلك خلقنا، فقال طاووس: كذبت، فقال: أليس الله يقول: ﴿وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ* إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ قال: "لم يخلقهم ليختلفوا، ولكن خلقهم للجماعة والرحمة"[٥].

القول الثالث: يرى أنصاره أن المراد به الاثنان معا[٦] ويؤيده ما قاله الحسن الحسن البصري في الرواية الأخرى عنه: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ الناس مختلفون على أديان شتى ﴿إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ﴾ فمن رحم ربك غير مختلف، فقيل له: لذلك خلقهم، قال:" خلق هؤلاء لجنته، وخلق هؤلاء لناره، وخلق هؤلاء لعذابه"[٧].

---

(١)مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ،أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الثالثة١٤٢٠هـ: ٦١/١٨.

(٢) الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر- بيروت- سنة ١٩٩٣: ٤٩١/٤.

(٣) تفسير الطبري٥٣٥/١٥.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد القبلي، الناشر: دار الكتاب العربي- لبنان سنة ١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م، ط: الرابعة: ١١٤/٢.

(٥) تفسير القرآن من الجامع، أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم بن وهب، تحقيق: ميكلوش موراني، موراني، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م:١٤/١.

(٦) التسهيل لعلوم التنزيل: ١١٤/٢.

(٧) تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير- الناشر: دار الفكر- بيروت- سنة ١٤١٠هـ: ٤٦٦/٢.

رابعا: ما روي عن أبى هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "تفرقت اليهود على إحدى وسبعين أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك وتفترق أمتي ثلاث وسبعين فرقة"(١)

خامسا: ما روي عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﷺ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ: "أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عُضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ"(٢)

فهذه الآيات والأحاديث تدل على أن الاختلاف من قدر الله الذي أمرنا شرعا أن نفر منه بالائتلاف والاجتماع قال تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾(٣) ونهى عن الفرقة والاختلاف قال تعالى: ﴿وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾(٤)

وروي عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ فَقَالَ: "أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ فَرَضَ اللهُ عَلَيْكُمُ الْحَجَّ، فَحُجُّوا" فَقَالَ رَجُلٌ: أَكُلَّ عَامٍ يَا رَسُولَ اللهِ؟ فَسَكَتَ حَتَّى قَالَهَا ثَلَاثًا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: " لَوْ قُلْتُ: نَعَمْ لَوَجَبَتْ، وَلَمَا اسْتَطَعْتُمْ "، ثُمَّ قَالَ: "ذَرُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِكَثْرَةِ سُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِشَيْءٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، وَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَدَعُوهُ"(٥)

---

(١) أخرجه الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، في سننه - كتاب الإيمان- باب ما جاء في افتراق هذه الأمة حديث رقم (٢٦٤٠) ، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الثانية،١٣٩٥هـ/١٩٧٥م:٥/٢٥، وقال:" حديث أبى هريرة حديث حسن صحيح".

(٢) أخرجه الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم في المستدرك على الصحيحين- كتاب العلم- حديث(٣٢٩)، دراسة وتحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤١١هـ /١٩٩٠م: ١/١٧٤، قال الحاكم: "هذا حديث صحيح ليس له علة".

(٣) سورة آل عمران من الآية رقم (١٠٣).

(٤) سورة آل عمران من الآية رقم (١٠٥).

(٥) أخرجه مسلم في صحيحه-كتاب الحج- باب فرض الحج مرة في العمر- حديث رقم(١٣٣٧):٢/٩٧٥.

ويستفاد من الحديث تحريم الاختلاف؛ لأنه ﷺ توعد عليه بالهلاك، والوعيد عن الشيء دليل تحريمه بل كونه كبيرة؛ لأن الاختلاف سبب تفرق القلوب ووهن الدين، وذلك حرام فسببه المؤدي إليه حرام(١).

وبالرغم من وجود الرسل بين الناس إلا أن الاختلاف كان موجودا بينهم ولا ينكرون عليهم إلا الاختلاف المذموم فقد أخرج البخاري في صحيحه عن عبد الله ﷺ قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لَنَا لَمَّا رَجَعَ مِنَ الأَحْزَابِ:" لَا يُصَلِّيَنَّ أَحَدٌ العَصْرَ إِلَّا فِي بَنِي قُرَيْظَةَ" فَأَدْرَكَ بَعْضَهُمُ العَصْرُ فِي الطَّرِيقِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَا نُصَلِّي حَتَّى نَأْتِيَهَا، وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ نُصَلِّي، لَمْ يُرَدْ مِنَّا ذَلِكَ، فَذُكِرَ لِلنَّبِيِّ ﷺ فَلَمْ يُعَنِّفْ وَاحِدًا مِنْهُمْ (٢) فقد وقع الاختلاف منهم في فهم المراد من قول النبيﷺ ولم يتطاول أحد منهم على الآخر بل رجعوا إلى النبي ﷺ الذي لم يعنف أي من الفريقين بل لم ينقل عنه ﷺ تصويب فريق وتخطئة الآخر، وهذا منه ﷺ يدل على صحة فعل كل من الفريقين ومن العلماء من يجعل أحد الفريقين مصيبا والآخر مخطئا مغفورا له لا ينكر عليه على اختلافهم، ولكن الصحيح أن كلا الفريقين كان مصيباً، وأن صلاة العصر هذا اليوم كان مخيرا بين صلاتها في الوقت في الطريق أو بعد الوقت في بني قريظة وذلك لإقرار النبي ﷺ للفريقين، ولو كان أحدهما مخطئاً لما أقره ﷺ ولبين لهم الخطأ من الصواب(٣)

ومن ذلك اختلافهم في قراءة القرآن فقد روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقْرَأُ آيَةً سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ خِلَافَهَا، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَانْطَلَقْتُ بِهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ: «كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ فَاقْرَآ» أَكْبَرُ عِلْمِي، قَالَ: «فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَأُهْلِكُوا»(٤)

---

(١) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الرابعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م:٤١٥/٢.

(٢)أخرجه البخاري، في الجامع الصحيح المختصر- كتاب الجمعة- باب صلاة الطالب والمطلوب راكباً وإيماءً- حديث(٩٤٦)،:١٥/٢.

(٣)الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤٢١/٢٠٠٠: ٧٨/١، الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي ،تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، ١٤١٧هـ:١٧٢/٤، فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب: ٤٠٩/٧.

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب فضائل القرآن الكريم- باب اقرؤا القرآن ما ائتلفت عليه قلوبكم—حديث(٥٠٦٢):١٩٨/٦.

يحض النبي ﷺ على الألفة ويحذر من الفرقة في الدين، ويأمر بلزوم الائتلاف على ما دل عليه وقاد إليه، فإذا عرض عارض شبهة توجب المنازعة الداعية إلى الفرقة فيجب ترك تلك الشبهة الداعية إلى الفرقة، والرجوع إلى المحكم الموجب للألفة، والقيام للاختلاف وعما أدى إليه، وقاد إليه وعدم ترك قراءة القرآن باختلاف القراءات التي أباحها الله لهم؛ لأنه قال لعبدالله مسعودﷺ والرجل الذى أنكر عليه مخالفته له في القراءة كلاكما محسن، ولم ينهه عما جعله فيه محسنًا، وإنما نهاه عن الاختلاف المؤدى إلى الهلاك بالفرقة في الدين(١)

كما وقع الاختلاف –أيضا- في عصر الصحابة بعد وفاة النبي ﷺ وأول خلاف وقع بينهم في إنكار بعضهم موته وشكهم في ذلك حتى ثبتهم الله- تعالى- بالخطبة التي ألقاها أبو بكر الصديقﷺ على مسامعهم ثم في غسله وموضع دفنه ثم اختلافهم فيمن يكون خليفة لرسول الله ﷺ وحمى الله الأمة من التفرق(٢)

ومن أمثلة اختلافهم في الفروع الفقهية :

اختلافهم في تكبيرات التّشريق، وتكبيرات العيدين، ونكاح المحرم، والجهر بالبسملة، وبآمين، وعدد ألفاظ الإقامة، وميراث الجد مع الإخوة، وخروج المرأة المطلقة في العدة، وعدة المرأة الحامل المتوفى عنها زوجها وغير ذلك، والسّلف لم يختلفوا في أصل المشروعيّة وإنّما في أَوْلَى القولين.

وتوالى الاختلاف في الأحكام حتى امتدّ إلى التابعين وتابعيهم، لكثرة الحوادث الجديدة، والنوازل المستحدثة، وانتشار الفقه الفرضي ويدل على ذلك:

●ما روي عن الإمام القاسم بن محمّد بن أبي بكر- رحمه الله تعالى- قال: "لقد نفع الله باختلاف أصحاب النّبي ﷺ في أعمالهم، لا يعمل العامل بعمل رجل منهم إلاّ رأى أنَّه في سعة، ورأى أنّه خير منه قد عمله هذه واحدة(٣).

(١) شرح صحيح البخاري، ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م:٢٨٤/١٠.

(٢) الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام؛ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، تحقيق: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م:٥٨٤/٧-٥٩٤.

(٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد، الناشر : دار الوسيلة، جدة، الرابعة:١٤١٨/٤، التاريخ الكبير (تاريخ ابن أبي خيثمة) - السفر الثالث، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، تحقيق: صلاح بن فتحي هَلل، الناشر: الفاروق الحديثة، القاهرة، الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م:١٥٥/٢.

● ما روي عن عمر بن عبدالعزيز ﷺ "ما أحبّ أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا؛ لأنّه لو كان قولاً واحدًا كان النّاس في ضيق، وإنّهم أئمّة يُقْتدى بهم. فلو أخذ رجل بقول أحدهم كان سعة[١].

●ما روي عن الإمام مالك ﷺ قال لَمَّا حَجَّ أَبُو جَعْفَرٍ الْمَنْصُورُ دَعَانِي، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَحَادَثْتُهُ، وَسَأَلَنِي فَأَجَبْتُهُ، فَقَالَ: إِنِّي قَدْ عَزَمْتُ أَنْ آمُرَ بِكُتُبِكَ هَذِهِ الَّتِي وَضَعْتَهَا- يَعْنِي الْمُوَطَّأَ- فَتُنْسَخُ نُسَخًا، ثُمَّ أَبْعَثُ إِلَى كُلِّ مِصْرٍ مِنْ أَمْصَارِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهَا بِنُسْخَةٍ، وَآمُرُهُمْ أَنْ يُعَلِّمُوا بِمَا فِيهَا لا يَتَعَدَّوْهُ إِلَى غَيْرِهِ. وَيَدَعُوا مَا سِوَى ذَلِكَ مِنْ هَذَا الْعِلْمِ الْمُحْدَثِ. فَإِنِّي رَأَيْتُ أَصْلَ الْعِلْمِ رِوَايَةَ الْمَدِينَةِ وَعِلْمِهِمْ، قَالَ فَقُلْتُ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لا تَفْعَلْ هَذَا، فَإِنَّ النَّاسَ قَدْ سَبَقَتْ إِلَيْهِمْ أَقَاوِيلُ، وَسَمِعُوا أَحَادِيثَ، وَرَوَوْا رِوَايَاتٍ، وَأَخَذَ كُلُّ قَوْمٍ بِمَا سَبَقَ إِلَيْهِمْ، وَعَلِمُوا بِهِ، وَدَانُوا بِهِ مِنِ اخْتِلافِ النَّاسِ وَغَيْرِهِمْ، وَإِنَّ رَدَّهُمْ عَمَّا قَدِ اعْتَقَدُوهُ شَدِيدٌ، فَدَعِ النَّاسَ وَمَا هُمْ عَلَيْهِ، وَمَا اخْتَارَ كُلُّ أَهْلِ بَلَدٍ مِنْهُمْ لأَنْفُسِهِمْ فَقَالَ: لَعَمْرِي لَوْ طَاوَعْتَنِي عَلَى ذَلِكَ لأَمَرْتُ بِهِ[٢]

●قال يونس الصدفي:" ما رأيتُ أعقلَ مِن الشافعي؛ ناظرتُه يومًا في مسألة تم افترَقنا، ولقيتُه فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسى، ألا يستقيم أن نكون إخوانًا وإن لم نتَّفق في مسألة، قال الذهبي: هذا يدل على كمال عقل هذا الإمام وفِقه نفسه، فما زال النُّظراءُ يختلفون"[٣]

● ما روي أن عَبدَ اللهِ الْعُمَرِي الْعَابِد كَتَبَ إِلَى مَالِكٍ يَحضُّه عَلَى الانفراد وَالعَمَل فَكَتَبَ إِلَيهِ مَالِكٌ: "إِنَّ اللهَ قَسَمَ الأَعْمَال كَمَا قَسَمَ الأَرْزَاق، فَرُبَّ رَجُل فُتِحَ لَهُ فِي الصَّلَاة وَلَمْ يُفْتَح لَهُ فِي الصُّوم، وَآخَر فُتِحَ لَهُ فِي الصَّدَقَة وَلَمْ يُفْتَح لَهُ فِي الصَّوم، وَآخَر فُتِحَ لَهُ فِي الْجِهَادِ، فَنَشْرُ الْعِلْمِ مِنْ أَفْضَل أَعمَالِ الْبِرِّ، وَقَدْ رَضِيتُ

(١)الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع ، تح: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م:٢٩٧/٥.

(٢)الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة -رضي الله عنهم- أبو عمر يوسف بن عبد الله ا بن عبد البر، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت:صـ٤١.

(٣) شرحُ مُسْنَد الشَّافِعِيِّ، أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، تحقيق: أبو بكر وائل محمَّد بكر زهران، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م:١٦/١.

بِمَا فُتِحَ لِي فِيهِ، وَمَا أَظُّن مَا أَنَا فِيهِ بِدون مَا أَنتَ فِيهِ وَأَرْجُو أَنْ يَكُونَ كَلَانا عَلَى خَيرٍ وَبِر"[1]

فما قاله الإمام مالك دليل عن أن الاختلاف كان موجودا في عصر الأئمة المجتهدين، كما يدل على أدب الإمام مالك في الاختلاف؛ لأنه لم يستخف بالطرف المخالف بل إنه رجا من الله تعالى أن يكون هو ومن يختلف معه في الرأي على خير.

(١) التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر ابن عبد البر، تحقيق: مصطفى أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧هـ:١٨٥/٧.

المبحث الثاني

أسباب الاختلاف وأنواعه وموقف الشريعة منها

المطلب الأول

أسباب الاختلاف

أسباب الاختلاف قد تكون عامة[١] أو خاصة فمن الأسباب العامة:

اختلاف الأفهام وتفاوتها فما يدركه هذا لا يفهمه هذا، وما يراه الواحد قد يغيب عن الآخرين، واختلاف المعايير والموازين العقلية والعقائدية والعلمية وهذا ما أكده قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾[٢] ومنها: اتباع الهوى والإعجاب بالنفس ومراعاة مصلحة النفس وتقديمها والدفاع عنها، ومنها: الانتماءات الحزبية والسياسية التي تزيد الخصومات، وتشعل نيران العداوة والبغضاء وتقديم مصلحة الحزب على مصلحة الوطن، ومنها: التعصب والجهل والظلم البغي والتنافس على الدنيا ورئاستها فمن أعظم أسباب الاختلاف البغي والاستطالة على المسلمين وقد حذر الله تعالى من القول بدون علم فقال: ﴿وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً﴾[٣] وقال واعظا نوح عليه السلام ﴿فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ﴾[٤] وبين أن الاختلاف يكون سببه البغي فقال تعالى: ﴿وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلاَّ الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ

---

(١) يراجع في ذلك: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين ابن تيمية، تحقيق: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، السابعة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م:١٤٨/١، أدب الاختلاف، عقيل محمد المقطري، الناشر: دار ابن حزم – الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م: ص٢٣-٢٤، البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – بورسعيد:٨١/٥،البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، الناشر: مكتبة المعارف – بيروت:١٧٠/٧ وما بعدها، الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ، ط٢، تحقيق: عبد الله القاضي:٥٨/٣ وما بعدها، مفهوم الحوار وأسسه ووسائله في الإسلام، خالد مذكور عبد الله المذكور: ص٨-٩.

(٢) سورة يونس آية رقم (١٩).

(٣) سورة الإسراء آية رقم (٣٦).

(٤) سورة هود من الآية رقم (٤٦).

بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾[١] وقال تعالى أيضاً: ﴿وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ العِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ﴾[٢] ومنها: ظهور البدع واختلاف المناهج، ولقد حذر رسول الله ﷺ من البدع كسبب من أسباب تفرق الأمة، وأمر بإتباع سنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، فقد روي عن العرباض بن سارية قال صلى لنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة وجلت منها القلوب وذرفت منها العيون فقلنا يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا قال أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن أمر عليكم عبد حبشي فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة"[٣]

وأما أسباب الاختلاف الخاصة وأعني بها أسباب الاختلاف فسوف أتناولها بشيء من التفصيل فيما يلي:

أسباب الاختلاف من عهد النبوة حتى عهد الفقهاء: الاختلاف في عهد النبوة والخلافة الراشدة بين عديد من الصحابة كان أمرا واقعا تشهد له جملة من الاحداث؛ لأن الاختلاف أمر طبيعي لما فطر عليه الناس من تباين في عقولهم وأفهامهم ومداركهم[٤]

وهذه الاختلافات تعد بيانا لواقعية هذا الدين؛ لأنه يتعامل مع الناس على أنهم بشر، ولأن ذلك الاختلاف لم ينشأ عن ضعف في العقيدة، أو شك في صدق ما يدعو إليه رسول الله ﷺ بل كان تحري الحق الرغبة في إصابة قصد الشارع من الحكام بغية جميع المختلفين؛ أو نية إنماء بذرة الاختلاف التي كان المنافقون يحرصون على تعهدها، وكانت أسباب الاختلاف في هذا العصر لا تخرج عن التباين في فهم النص لأسباب لغوية أو اجتهادية، وذلك في تفسير ما بين أيديهم من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ولذلك سرعان ما كانت هذه الاختلافات تزول بلقاء الرسول ﷺ أو الاحتكام إلى نص أدركه بعضهم وغاب عن الآخرين[٥].

---

(١) سورة البقرة من الآية رقم (٢١٣).
(٢) سورة الشورى من الآية رقم (١٤).
(٣) تقدم تخريجه.
(٤) نهاية المطلب في دراية المذهب، أبو المعالي عبد الملك، إمام الحرمين، تحقيق: عبد العظيم محمود الدّيب، الناشر: دار المنهاج، الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م:١/٧٨.
(٥)أدب الاختلاف في الإسلام، طه جابر فياض العلواني، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا - الولايات المتحدة الأمريكية، الناشر:١٩٨٧م: صـ١٠٤.

أسباب الاختلافات الفقهية في عصر الفقهاء: اختلف العلماء في تحديد أسباب الاختلافات الفقهية اختلافا كبيرا فمنهم المكثر والمقتصد ، مع حرصهم على توفر شرطين في الاختلاف: الأول: أن لكل من المختلفين دليلا يصح الاحتجاج به، فما لم يكن له دليل يحتج به سقط ولم يعتبر أصلا، والثاني: ألاّ يؤدي الأخذ بالمذهب المخالف إلى محال أو باطل، ومن هذه الأسباب ما يعود إلى اللغة كأن يرد في كلام الشارع لفظ مشترك وضع لعدة معان كلفظ قرء و عين، أو يكون للفظ استعمالان أحدهما حقيقي ومجازي كلفظ الميزان، ومن تتبع هذا النوع من أسباب الاختلاف يجد الكثير من الأمثلة في الكلمات المفردة، وفي التراكيب المختلفة، وما يعرض لها من عموم وخصوص، وإطلاق وتقييد وإجمال وبيان، وغير ذلك، وكالقواعد الخلافية التي وردت بصيغة الخلاف، وانبنى على الاختلاف فيها الاختلاف في مسائل فرعية وهي إما قواعد أصولية أو فقهية هل تحمل أوامره على الوجوب أو على الندب؟ أو هل يخصص العموم بالعادة أم لا؟ وهل الأمر يقتضي الفور أم التراخي؟ ومن القواعد الفقهية: هل كل جزء من الصلاة عبادة قائمة بنفسها أو يقال صحة أوائلها موقوف على صحة أواخرها؟ والاختلاف في مسائل تتعلق بعلوم الحديث، وهذا النوع من الأسباب متعدد الجوانب مختلف الآثار وإليه ترجع معظم الاختلافات الفقهية التي وقعت لعلماء السلف كالاختلاف في ثبوت الحديث والاختلاف في زيادة العدل هل تقبل أم لا، والجهل بالحديث والاختلاف في صحة نقل الحديث، ونوع الدليل كعمل أهل المدينة وغير ذلك ومن أسباب الاختلاف ما يرجع إلى غير ذلك كالاختلاف في رعي الاختلاف أو الاختلاف في التعليل أو الاختلاف في التغليب[١]

ومن أسباب الاختلاف النوازل والحوادث التي لم تكن قبل ذلك كتأخير الأرحام والتلقيح الصناعي والعلاج بالخلايا الجذعية وبيع الأعضاء والتبرع بها ووسائل الإثبات الحديثة.

---

(١)أدب الاختلاف في الإسلام ص١٠٤- ، الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف، أبو محمد البطليوسي، تحقيق: د. محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر – بيروت، الثانية، ١٤٠٣هـ: ٣٥-١٩٣، تقريب الوصول إلي علم الأصول، أبو القاسم ابن جُزَي الكلبي، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م: ٢٠١-٢٠٣، التنبيه على مبادئ التوجيه، أبو الطاهر ابن بشير ، تحقيق: محمد بلحسان، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م :١/١٤١-١٤٣.

المطلب الثاني

أنواع الاختلاف وموقف الشريعة منها

ذكر الإمام الشافعي ﷺ سؤال أحد أهل العلم له عن أنواع الاختلاف، فقال: "قال لي قائل: فإني أجد أهل العلم قديما وحديثا مختلفين في بعض أمورهم، فهل يسعهم ذلك؟ قال: فقلت: "الاختلاف من وجهين أحدهما محرم، ولا أقوال ذلك في الآخر"[١] وهذا يعني أن الاختلاف يتنوع في الأصل إلى نوعين:

النوع الأول: اختلاف التضاد عند الجمهور هو: القولان المتنافيان إما في الأصول وإما في الفروع[٢] ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها: الحرص على الزعامة أو الصدارة أو المنصب، والغرور بالنفس والإعجاب بالرأي، والتعصب لأقوال الأشخاص والمذاهب والطوائف والبلد أو الإقليم، واتباع الهوى وحب الدنيا، وسوء الظن والمسارعة إلى اتهام الآخرين بغير بينة، وقلة العلم في صفوف كثير من المتصدرين، وعدم التثبت في نقل الأخبار وسماعها[٣].

حكم هذا النوع وهو: مَا حُمِدَ فِيهِ إِحْدَى الطَّائِفَتَيْنِ، وَذُمَّتِ الْأُخْرَى، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: (وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلَ الَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَلَكِنِ اخْتَلَفُوا فَمِنْهُمْ مَنْ آمَنَ وَمِنْهُمْ مَنْ كَفَرَ)[٤] وَقَوْلِهِ تَعَالَى: (هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ)[٥] وقوله تعالى: (وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ * إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ)[٦] وقول تعالى: (وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الكِتَابِ لَفِي شِقَاقٍ بَعِيدٍ)[٧] وقوله تعالى: (وَمَا تَفَرَّقَ الَذينَ أُوتُوا الكِتَابَ إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمُ البَيِّنَةُ)[٨] وقوله تعالى:(وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ

---

(١)الرسالة، محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي، القاهرة ١٣٥٨هـ/١٩٣٩م، تحقيق: أحمد محمد شاكر: صـ٥٦٠ وما بعدها.

(٢) اقتضاء الصراط، لابن تيمية١٥١/١، شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الأذرعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، العاشرة،١٤١٧هـ/١٩٩٧م:٧٧٩/٢.

(٣) آداب الحوار وقواعد الاختلاف، عمر عبد الله كامل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- الرياض ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م: ص١٨.

(٤) سورة الْبَقَرَةِ(٢٥٣).

(٥) سورة الْحَجِّ (١٩).

(٦) سورة هود من الآيتين (١١٨-١٩).

(٧) سورة البقرة (١٧٦).

(٨) سورة آل عمران (١٩).

الْبَيِّنَاتُ)[١] ففي هذه الآيات بين الله تعالى أن أهل الرحمة مستثنون من الاختلاف، وأن الفرقة زيغ وعذاب والائتلاف والاتفاق حق وكما ذم الله -تعالى- هذا النوع من الاختلاف ذمه رسول اللهﷺ وبين أن عامة المختلفين هالكون من الجانبين إلا أهل السنة والجماعة فعن معاوية بن أبى سفيان ﷺ أنه قام فقال: ألا إن رسول الله ﷺ قام فينا، فقال: " ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افترقوا على ثنتين وسبعين ملة وإن هذه الملة ستفترق على ثلاث وسبعين ثنتان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهى الجماعة" [٢] وعن معاذ بن جبلﷺ أَنَّ نَبِيَّ اللهِ ﷺ قَالَ: " إِنَّ الشَّيْطَانَ ذِئْبُ الْإِنْسَانِ كَذِئْبِ الْغَنَمِ، يَأْخُذُ الشَّاةَ الْقَاصِيَةَ وَالنَّاحِيَةَ، فَإِيَّاكُمْ وَالشِّعَابَ، وَعَلَيْكُمْ بِالْجَمَاعَةِ وَالْعَامَّةِ وَالْمَسْجِدِ" [٣] فبين رسول الله ﷺ أن الشيطان مفسد للإنسان بإغوائه وإهلاكه فكذلك المفارق والمخالف، ولذلك حذر رسول الله ﷺ من التفرق والاختلاف[٤].

النوع الثاني: اختلاف التنوع[٥]: هذا النوع من الاختلاف له عدة صور منها:

●ما يكون كل واحد من القولين أو الفعلين حقا مشروعا، كما في القراءات التي اختلف فيها الصحابة، وقد زجرهم النبي ﷺ ولكنهم حكم بأن كلا منهما محسن ومنه- أيضا- الاختلاف في صفة الأذان، والإقامة، والاستفتاح، والتشهدات، وصلاة الخوف، وتكبيرات العيد، وتكبيرات الجنازة إلى غير ذلك مما قد شرع جميعه، وإن كان قد يقال إن بعض أنواعه أفضل.

●ما يكون كل من القولين هو في معنى قول الآخر؛ لكن العبارتان مختلفتان، كما قد يختلف كثير من الناس في ألفاظ الحدود وصيغ الأدلة، والتعبير عن المسميات، وتقسيم الأحكام، وغير ذلك ثم الجهل أو الظلم يحمل على حمد إحدى المقالتين وذم الأخرى.

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٠٥).
(٢) أخرجه أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني في سننه- كتاب السنة- باب شرح السنة- حديث(٤٥٩٧)، الناشر : دار الكتاب العربي- بيروت:١٩٨/٤.
(٣) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في المسند- حديث(٢٢٠٢٩): ٣٥٨/٣٦، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
(٤) فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ١٣٥٦هـ، الأولى: ٣٥/٢.
(٥) يراجع: اقتضاء الصراط١٤٩/١-١٥٤، شرح الطحاوية:٧٧٨/٢-٧٨٣.

●ما يكون المعنيان غيرين لكن لا يتنافيان؛ فهذا قول صحيح، وهذا قول صحيح وإن لم يكن معنى أحدهما هو معنى الآخر، وهذا كثير في المنازعات جدا.

●ما يكون طريقتان مشروعتان، وقوم قد سلكوا هذه الطريق، وآخرون قد سلكوا الأخرى، وكلاهما حسن في الدين ثم الجهل أو الظلم يحمل على ذم إحداهما أو تفضيلها بلا قصد صالح، أو بلا علم، أو بلا نية وبلا علم، ومن الأمثلة على هذه الصور ما جاء في قول الله تعالى: (مَا قَطَعْتُم مِّن لِّينَةٍ أَوْ تَرَكْتُمُوهَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ)[١] وقد كانوا اختلفوا في قطع الأشجار فقطع قوم وترك آخرون، وما جاء في قوله تعالى: (وَدَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ القَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ)[٢] فخص سليمان بالفهم وأثنى عليهما بالحكم والعلم، وما جاء في إقرار النبي ﷺ يوم بني قريظة لمن صلى العصر في وقتها، ولمن أخرها إلى أن وصل إلى بني قريظة[٣] وما جاء في قوله ﷺ الذي رواه أبو هريرة:" إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران وإذا حكم فأخطأ فله أجر واحد"[٤].

وحكم هذا النوع: كل واحد من المختلفين مصيب فيه بلا تردد، لكن الذم واقع على من بغى على الآخر فيه، وقد دل القرآن على حمد كل واحد من الطائفتين في مثل ذلك إذا لم يحصل بغي[٥]

(١) سورة الحشر: (٥).
(٢) سورة الأنبياء (٧٨).
(٣) تقدم ذلك.
(٤) أخرجه أبو عبد الرحمن النسائي في السنن الكبرى- كتاب أهل العلم بالعلم إلى البلدان- باب ثواب الإصابة بعد الاجتهاد لمن له أن يجتهد- حديث(٥٨٨٧):٣٩٦/٥ ، تحقيق: حسن عبد المنعم شلبي، (بمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة)، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، أخرجه البيهقي أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي في السنن الكبرى- كتاب آداب القاضي- باب اجتهاد الحاكم فيما يسوغ فيه الاجتهاد وهو من أهل الاجتهاد- حديث رقم(٢٠٣٦٨)، ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م:٢٠٣/١٠، وأخرجه أبو عيسى الترمذي في سننه - كتاب الأحكام- باب ما جاء في القاضي يصيب ويخطئ- حديث(١٣٢٦):٦١٥/٣(واللفظ له) قال الترمذي: "حديث حسن غريب من هذا الوجه".
(٥) يراجع: اقتضاء الصراط١٥٢/١.

المبحث الثالث

التحذير من الاختلاف

أمر الشارع الحكيم تعالى بالاعتصام ونهى عن التفرق والاختلاف في الدين[١] لأن الاختلاف والتفرق شر وخصلة من خصال المنافقين فضلا عن أنه سبب من أسباب الكراهية والشحناء والبغضاء وسبب من أسباب العقاب في الآخرة، والضعف والهلاك، ونهى عن الاختلاف فيما لا فائدة منه بل هو من فضول الكلام، ولا طريق إلى العلم بها إلا بالنقل[٢] كما نهى عن التفرق في أمور الدنيا وحث على الاجتماع كالحث على الاجتماع على الطعام، والحث على الاجتماع في السفر، ويدل على ذلك ما يلي:

●قال تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعاً وَلا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْداءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوانا)[٣] ثم قال سبحانه (وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُوْلَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)[٤]

نهى الله – تعالى- عباده عن الاختلاف والتفرق في الدين كَمَا اختلف أهل الكتاب وبين لهم أن الاجتماع والائتلاف على دين الله وعهده وتوحيده وطاعة الله وكلمة الحق والتسليم لأمر الله نعمة مَنَّ الله بها عليهم وأنه سبيله المستقيم، ونهاهم

---

(١) كوجود الله تعالى ووحدانيته وملائكته وكتبه والبعث بعد الموت، وبعض مسائل أصول الدين كرؤية الله تعالى في الأخرة والقول بخلق القرآن، والفروع المعلومة من الدين بالضرورة كفرضية الصلوات الخمس، وحرمة الزنا فمثل هذا ليس موضعا للاختلاف، وهناك نوع آخر من الاختلاف وهو الاختلاف في الفروع الاجتهادية التي قد تخفى أدلتها فالخلاف فيها واقع بين الأمة ويعذر المخالف فيها لخفاء الأدلة أو تعارضها أو الاختلاف في ثبوتها.

(٢) مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م
٣٤٥/١٣.
:٣٤٥/١٣.

(٣) سورة آل عمران رقم (١٠٣).

(٤) سورة آل عمران رقم (١٠٥).

واعظا إياهم ألا يكونوا كأَهْل الكتاب الَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا في الدين وبين لهم أنه هؤلاء لهم عذاب عظيم [١].

●كما بين لهم أن الاتفاق وترك الاختلاف صراط الله المستقيم، وأن الافتراق والاختلاف سبب التيه والضياع عن هذا السبيل فقال تعالى: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلاَ تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾[٢].

قال ابن كثير:" أمر الله المؤمنين بالجماعة، ونهاهم عن الاختلاف والفرقة، وأخبرهم أنه إنما هلك من كان قبلهم بالمراء والخصومات في دين الله"[٣]

●قال تعالى:(وَلا تَنازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)[٤]

نهى الله تعالى عن التنازع والاختلاف والافتراق؛ لأنه سبب من أسباب الفشل والضعف ومن ثم الهلاك وذهاب الدولة[٥]

●قال تعالى :(وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِي الْكِتابِ لَفِي شِقاقٍ بَعِيدٍ)[٦]

ذم الله تعالى اليهود والنصارى الذين اختلفوا في كتاب الله، فكفرت اليهودُ بما قصَّ الله فيه من قَصَص عيسى ابن مريم وأمه- عليهما السلام- وصَدقت النصارى ببعض ذلك، وكفروا ببعضه، وكفروا جميعًا بما أنزل الله فيه من الأمر بتصديق محمد ﷺ وبين سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ أنهم في منازعة ومفارقة للحق بعيدة من الرشد والصواب[٧]

وقد ربى النبي ﷺ أصحابه على الاتحاد والألفة والابتعاد من كل ما يفرق الجماعة من سلوكيات حتى لو كانت فردية وأن يبتعدوا عن كل ما يثير القلاقل التي توقع الناس في حرج، وكان شديد التحذير من عواقب الاعتزال والفرقة والاختلاف ويدل على ذلك:

---

(١) تفسير الطبري٧/٧٠، تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع، الناشر: دار الكتب العلمية، تحقيق: محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، سنة ١٤١٩هـ:١/٤٠٨.
(٢) سورة الأنعام آية رقم (١٥٣).
(٣) تفسير ابن كثير:٣/٣٦٥.
(٤) سورة الأنفال من الآية(٤٦).
(٥) تفسير ابن كثير:٣/٣٦٥.
(٦) سورة البقرة من الآية(١٧٦).
(٧) تفسير الطبري٣/٣٣٦.

●ما روي عن عبد الله بن شعيب عن أبيه عن جده- رضى الله عنهم- "أن نفرا كانواْ جلوسا بباب النبي ﷺ فقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا؟ وقال بعضهم: ألم يقل الله كذا وكذا؟ فسمع ذلك رسول الله ﷺ، فخرج كأنما فقئ في وجهه حب الرمان، فقال:" بهذا أمرتم؟ أو بهذا بعثتم أن تضربوا كتاب الله بعضه ببعض؟ إنما ضلت الأمم قبلكم في مثل هذا، إنكم لستم مما هاهنا في شيء، انظروا الذي أمرتم به فاعملوا به، والذي نهيتم عنه فانتهوا"(١).

فالنبي ﷺ نهاهم عن كل ما يؤدّي إلى المغالطة، وإظهار الغلبة على الأقران، ودفع بعض النصوص ببعض، فإن ذلك حرام، أو فيما لا ينبغي الخوض فيه، كالقدر، والتنازع في متشابه الكتاب والسنّة؛ لما يؤدي إليه من الفرقة والاختلاف(٢)

●عن عبدَ اللَّهِ ﷺ قال:" سَمِعْتُ رَجُلًا قَرَأَ آيَةً، سَمِعْتُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ خِلَافَهَا، فَأَخَذْتُ بِيَدِهِ، فَأَتَيْتُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "كِلَاكُمَا مُحْسِنٌ" قَالَ شُعْبَةُ: أَظُنُّهُ قَالَ:"لَا تَخْتَلِفُوا، فَإِنَّ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ اخْتَلَفُوا فَهَلَكُوا"(٣)

فالنبي نهى عن الاختلاف لا سيما في أصول الدين؛ لأنه يورث الهلاك(٤)

●عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ"(٥)

يدل الحديث على تحريم الاختلاف؛ أنه توعد عليه بالهلاك، والوعيد على الشيء يقتضي تحريمه، لأنه سبب تَفَرُّقِ القلوب وَوَهْنِ الدين وذلك حرام(٦)

---

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل- حديث رقم(٦٨٤٥):٤٣٤/١١.
(٢)البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الولوي، الناشر: دار ابن الجوزي – الرياض، الأولى، ١٤٢٦هـ:٥٢٩/٥.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الخصومات- باب ما يذكر في الإشخاص والخصومة بين المسلم واليهودي:١٢٠/٣.
(٤)عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العينى، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت:٢٤٩/١٢.
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة- باب الاقتداء بسنن النبيﷺ- حديث(٧٢٨٨):٩٤/٩.
(٦) التعيين في شرح الأربعين، أبو الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري، تحقيق: أحمد حَاج محمّد عثمان، الناشر: مؤسسة الريان (بيروت - لبنان)، المكتَبة المكيّة (مكّة - المملكة العربية السعودية)، الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م:١١٠/١.

●عن أبي مسعود ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يمسح مناكبنا في الصلاة، ويقول: "استووا، ولا تختلفوا، فتختلف قلوبكم، ليلني منكم أولو الأحلام والنهى ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم" قال أبو مسعود ﷺ: "فأنتم اليوم أشد اختلافا"[١]

نهى النبي ﷺ عن الاختلاف في صفوف الصلاة وحض على تعديل الصفوف وهذا النهي وإن كان عن الاختلاف في صفوف الصلاة إلا أنه يجوز أن يكون نهيا عن الاختلاف في كل شيء من قول أو فعل؛ لأن الاختلاف داعية إلى اختلاف القلوب[٢]

وإنما ذم الشرع الاختلاف بشتى صوره حاشا المباح منه؛ لأن الناس إذا لم يجمعهم الحق شعبهم الباطل، وهذا ما جعل عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ﷺ يغضب مِنَ اخْتِلَافِ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍﷺ وَابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ فِي الصَّلَاةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ، حيث قَالَ أُبَيٌّ ﷺ: "إِنَّ الصَّلَاةَ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ حَسَنٌ جَمِيلٌ قَدْ فَعَلْنَاهُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ" وَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: "إِنَّمَا كَانَ ذَلِكَ وَالثِّيَابُ قَلِيلَةٌ" فَخَرَجَ عُمَرُ ﷺ مُغْضَبًا فَقَالَ: " اخْتَلَفَ رَجُلَانِ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَمَنْ يُنْظَرُ إِلَيْهِ وَيُؤْخَذُ عَنْهُ، وَقَدْ صَدَقَ أُبَيٌّ ﷺ وَلَمْ يَأْلُ ابْنُ مَسْعُودٍ ﷺ وَلَكِنِّي لَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا يَخْتَلِفُ فِيهِ بَعْدَ مَقَامِي هَذَا إِلَّا فَعَلْتُ بِهِ كَذَا وَكَذَا"[٣]

ومن الأدلة على النهي عن الاختلاف في الأمور الدنيوية:

●ما روي عن وَحْشِيُّ بْنُ حَرْبِ بْنِ وَحْشِيِّ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ وَحْشِيٍّ-رضي الله عنهم- أَنَّهُمْ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّا نَأْكُلُ، وَلَا نَشْبَعُ، قَالَ: "لَعَلَّكُمْ

(١)أخرجه مسلم في صحيحه-كتاب- الصلاة- باب تسوية الصفوف، وإقامتها، ....إلى آخره- حديث (٤٣٢):٣٢٣/١.

(٢) الإفصاح عن معاني الصحاح، أبو المظفر يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد الذهلي، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، ١٤١٧هـ:١١٠/٢.

(٣) أخرجه أبو عمر يوسف بن عبد البر في جامع العلم وفضله- باب جامع ما يلزم الناظر من اختلاف العلماء – حديث(١٧١٣) تح: أبو الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي- السعودية- الأولى١٤١٤هـ/١٩٩٤م:٩٠٩/٣، وأخرجه ابن حجر أحمد بن علي في المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية- كتاب الصلاة- باب جواز الصلاة في الثوب الواحد- حديث(٣٣٣) تحقيق: مجموعة من الباحثين في جامعة محمد بن سعود، الناشر: دار العاصمة- دار الغيث- السعودية- الأولى ١٤١٩هـ:٤٠٢/٣.

تَتَفَرَّقُونَ قُلْنَا: نَعَمْ" قَالَ: " اجْتَمَعُوا عَلَى طَعَامِكُمْ، وَاذْكُرُوا اسْمَ اللهِ -عَزَّ وَجَلَّ- يُبَارَكْ لَكُمْ فِيهِ "[١].

●ما روي عن ثَعْلَبَةَ الْخُشَنِيُّ ﷺ قَالَ: كَانَ النَّاسُ إِذَا نَزَلُوا مَنْزِلًا، تَفَرَّقُوا فِي الشِّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ تَفَرُّقِكُمْ فِي هَذِهِ الشِّعَابِ وَالْأَوْدِيَةِ، إِنَّمَا ذَلِكُمْ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَلَمْ يَنْزِلُوا بَعْدَ ذَلِكَ مَنْزِلًا، إِلَّا انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ حَتَّى يُقَالَ: لَوْ بُسِطَ عَلَيْهِمْ ثَوْبٌ لَعَمَّهُمْ"[٢]

فالنبي ﷺ في هذين الحديثين يحض على الاجتماع على الطعام وفي السفر؛ لأن الاجتماع يورث البركة والتفرق يذهبها ولأن الاجتماع يبعد الشيطان والاختلاف يجعل الإنسان فريسة للشيطان؛ لأن الذئب يأكل القاصية.

وهناك الكثير من الآيات والأحاديث الواردة في ثنايا هذا البحث والتي تدل تحض على الاجتماع وتذم الافتراق والاختلاف.

(١) أخرجه البيهقي أحمد بن الحسين في شعب الإيمان- كتاب المطاعم والمشارب...إلى آخره- فضل في التسمية على الطعام- حديث(٥٤٤٩) تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، إشراف: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الأولى، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م:٢٧/٨، قال الحافظ العراقي: "إسناده حسن"[أنيس الساري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري، أبو حذيفة، نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان البصارة، تح: نبيل بن مَنصور بن يَعقوب البصارة، الناشر: مؤسَّسَة السَّماحة، مؤسَّسَة الريَّان، بيروت – لبنان، الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م:١٤٢/١]

(٢) أخرجه أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله الحاكم في المستدرك على الصحيحين- كتاب الجهاد- حديث(٢٥٤٠)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤١١هـ/١٩٩٠م:١٢٦/٢، قال الحاكم: «هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ»

المبحث الرابع

آداب الاختلاف وضوابطه وطرق الوقاية منه وعلاجه

المطلب الأول

آداب الاختلاف وضوابطه

لما كان الاختلاف أمر واقع- كما تقدم بيانه- لزم أن تكسوه آداب معينة للتعامل معه وذلك وفقا لأحكام الشريعة حتى لا ينشأ عنه حقد أو كراهية أو تطاول وغير ذلك، ومن هذه الآداب:

●التقوى وطلب الحق عند الاختلاف؛ لأن التقوى هي رأس الأمر كله وهي النجاة والوقاية من الاختلاف وما يتبعه من الظلم والتجاوز والمشاحنة، ولأن السعي إلى الحق وطلبه لابد أن يكون هو الغرض الرئيس والهدف المنشود من وراء الاختلاف ولذلك أمر الله - تعالى- بالتقوى فقال- عز وجل-:(يا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ واحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْها زَوْجَها وَبَثَّ مِنْهُما رِجالاً كَثِيراً وَنِساءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَساءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحامَ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً)[١]

●تجنب الهوى؛ لأن الهوى يضل صاحبه ويبعده عن طريق الحق ويدفع به إلى التهلكة والخصام، ولأن ظلمة الهوى تستر أنوار ذهن النفس والروح وفهم العقل وفطنة القلب ويغلب العقل[٢] ولذلك حذر الله تعالى منه نبيه داود -عليه السلام- فقال – تعالى-:(يَا داوُدُ إِنَّا جَعَلْناكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذابٌ شَدِيدٌ بِما نَسُوا يَوْمَ الْحِسابِ)[٣]

●رد المسائل المختلف فيها إلى الله- تعالى- وإلى الرسول ﷺ كما أمر الله تعالى في كتابه:(فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)[٤] فقد ترك الناس قول عمر وابن مسعود -رضي الله عنهما- في مسألة تيمم الجنب، وأخذوا بقول أبي

---

(١) سورة النساء الآية(١).
(٢) تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون(دار الكتب العلمية-بيروت) ، الأولى١٤٢٣هـ: صـ١٣٢.
(٣) سورة ص الآية(٢٦).
(٤) سورة النساء من الآية(٥٩).

موسى الأشعريّ ﷺ وغيره، لما احتج بالكتاب والسنة، وتركوا قول عمر ﷺ في دية الأصابع، وأخذوا بقول معاوية بن أبي سفيان ﷺ ، وقد كان بعض الناس يناظر ابن عباس- رضي الله عنهما- في المتعة، فقال له: قال أبو بكر وعمر- رضي الله عنهما- فقال ابن عباس- رضي الله عنهما-:" يوشك أن ينزل عليكم حجارة من السماء، أقول: قال رسول الله ﷺ وتقولون: قال أبو بكر وعمر- رضي الله عنهما- وكذلك ابن عمر -رضي الله عنهما- لما سألوه عنها، فأمر بها فعارضوه بقول عمر فبين لهم أن عمر لم يرد ما يقولونه فألحوا عليه، فقال لهم: " أرسول الله ﷺ أحق أن يتبع أم عمرﷺ؟ مع علم الناس بأن أبا بكر وعمر- رضي الله عنهما- أعلم من ابن عمر وابن عباس -رضي الله عنهم- ولو فتح هذا الباب لأوجب أن يعرض عن أمر الله – تعالى- ورسولهﷺ وبقي كل إمام في أتباعه بمنزلة النبيّ ﷺ في أمته[١] ولكن رد الأمر إلى الله- تعالى- ورسولهﷺ فيما وقع فيه التنازع فيه خير في المعاد، وصلاح في الدين؛ لأن ذلك يدعو إلى الألفة، وترك التنازع والفرقة[٢] ليس ذلك فقط بل لابد من التسليم لحكم الله – تعالى- بعد الرجوع إليه.

●التحلي بأدب الحوار من خفض الصوت ولين الكلام والإنصات للمخالف، وبحث المسألة محل الخلاف بحثا منهجيا علميا، واتباع منهج النبي ﷺ في ذلك فقد كان رسول الله ﷺ ينهج أسلوبا عظيما؛ ليقرب المعاني ويثبت المفاهيم في أذهان أصحابه ﷺ ومن ذلك ما روي عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ يقول: "أرأيتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل فيه كل يوم خمسا ما تقول ذلك يبقى من درنه؟"، قالوا: لا يبقى من درنه شيئاً، قال: "فذلك مثل الصلوات الخمس، يمحو الله بها الخطايا"[٣]

وما روي عن عبد الله بن عمر- رضى الله عنهما-: قال رسول الله ﷺ: " إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنها مثل المسلم، فحدثوني ما هي" فوقع الناس في شجر البوادي، قال عبد الله: ووقع في نفسي أنها النخلة، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي؟ يا رسول الله قال فقال: "هي النخلة" قال: فذكرت ذلك لعمرﷺ قال:

(١)محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الأولى١٤١٨هـ:٢١٢/٣.
(٢) تفسير الطبري:٥٠٤/٨.
(٣) أخرجه البخاري في صحيحه- كتاب مواقيت الصلاة -باب الصلوات الخمس كفارة- حديث رقم(٥٢٨):١٢٨/١.

لأن تكون قلت: هي النخلة، أحب إلي من كذا وكذا[١].

وما روي عن أبى هريرة ﷺ قال: جاء رجل من بنى فزارة إلى النبي ﷺ فقال: إن امرأتي ولدت غلاماً أسود، فقال النبي ﷺ: "هل لك من إبل؟"، قال: نعم، قال: "فما ألوانها" قال: حمر، قال: "هل فيها من أورق" قال: إن فيها لَوُرْقاً، قال: "فأنى أتاها ذلك" قال: عسى أن يكون نزعه عرق، قال: "وهذا عسى أن يكون نزعه عرق"[٢].

وفي الأدلة السابقة دلالة واضحة على الأسلوبي الحواري الراقي الذي انتهجه النبي ﷺ وصحابته ﷺ من حسن الإنصات والاستماع للأطراف واحترام الكبير والهدوء وخفض الصوت ورفع الالتباس، والاستدلال بالعقل لإقناع المخالف ودحض الشك باليقين.

●تحديد محل النزاع والاختلاف، وأن يتهم رأيه ويضع في الاحتمال أن الحق يمكن أن يكون مع مخالفه، وبهذا الشعور يسهل عليه تقبل الحق عندما يظهر وأن يفترض النية الحسنة في المخالف وأن يقبل الحق منه، وأن يبق على الأخوة مع الاختلاف في الرأي في المسائل الخلافية، وإذا بان خطأ المخالف يجب إعذاره وترك أمره لله - سبحانه وتعالى- لأن إعذاره وإيكال أمره إلى الله- تعالى- وتنزيهه من فساد النية من الدين والعدل، ولا يشنع ولا يفسق مخالفه.

قال ابن تيمية: " وقد اتفق الصحابةﷺ في مسائل تنازعوا فيها؛ على إقرار كل فريق للفريق الآخر على العمل باجتهادهم كمسائل في العبادات والمناكح والمواريث والعطاء والسياسة وغير ذلك وحكم عمر ﷺ أول عام في الفريضة الحمارية بعدم التشريك وفي العام الثاني بالتشريك في واقعة مثل الأولى ولما سئل عن ذلك قال: تلك على ما قضينا وهذه على ما نقضي وهم الأئمة الذين ثبت بالنصوص أنهم لا يجتمعون على باطل ولا ضلالة ودل الكتاب والسنة على وجوب متابعتهم، وتنازعوا في مسائل علمية اعتقادية كسماع الميت صوت الحي وتعذيب الميت ببكاء أهله ورؤية محمد ﷺ ربه قبل الموت مع بقاء الجماعة والألفة"[٣]

---

(١) أخرجه مسلم في صحيحه- كتاب: صفة القيامة والجنة والنار- باب: باب مثل المؤمن مثل النخلة- حديث(٢٨١١):٤/٢١٦٤.

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه- كتاب: الطلاق- باب: باب جواز خروج المعتدة البائن، والمتوفى عنها زوجها في النهار لحاجتها – حديث (١٥٠٠):٢/١١٣٧.

(٣) مجموع الفتاوى:١٩/١٢٢.

وقال الإمام الذهبي: "ولو أنا كلما أخطأ إمام في اجتهاده في آحاد المسائل خطأ مغفوراً له قمنا عليه وبدعناه، وهجرناه، لما سلم معنا ابن نصير(محمد بن نصر المروزي) ولا ابن منده، ولا من هو أكبر منهما، والله هو هادى الخلق إلى الخلق، هو أرحم الراحمين فنعوذ بالله من الهوى والفظاظة"[١].

● عدم تفسيق أحد من سلف الأمة إذا اجتهد في بعض الأمور القطعية وخالف – لا سيما- إذا كان مشهودا له بالخير فقد روي أن عمران بن طلحة بن عبيد الله- رضي الله تعالى عنهم- دخل على عليّ بن أبى طالب ﷺ عَنْ أَبِي حَبِيبَةَ، مَوْلَى طَلْحَةَ، قَالَ: دَخَلْتُ عَلَى عَلِيٍّ مَعَ عُمَرَ بْنِ طَلْحَةَ بَعْدَمَا فَرَغَ مِنْ أَصْحَابِ الْجَمَلِ، قَالَ: فَرَحَّبَ بِهِ وَأَدْنَاهُ، قَالَ: " إِنِّي لَأَرْجُو أَنْ يَجْعَلَنِي اللَّهُ وَأَبَاكَ مِنَ الَّذِينَ، قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: (وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِنْ غَلٍّ إِخْوَانًا عَلَى سُرُرٍ مُتَقَابِلِينَ)[٢] فَقَالَ: «يَا ابْنَ أَخِي، كَيْفَ فُلَانَةُ كَيْفَ فُلَانَةُ؟» قَالَ: وَسَأَلَهُ عَنْ أُمَّهَاتِ أَوْلَادِ أَبِيهِ، قَالَ: ثُمَّ قَالَ: «لَمْ نَقْبِضْ أَرَاضِيَكُمْ هَذِهِ السَّنَةَ إِلَّا مَخَافَةَ أَنْ يَنْتَهِبَهَا النَّاسُ، يَا فُلَانُ انْطَلِقْ مَعَهُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَمُرْهُ فَلْيُعْطِهِ غَلَّتَهُ هَذِهِ السَّنَةَ، وَيَدْفَعُ إِلَيْهِ أَرْضَهُ» ، فَقَالَ رَجُلَانِ جَالِسَانِ إِلَى نَاحِيَةٍ، أَحَدُهُمَا الْحَارِثُ الْأَعْوَرُ: اللَّهُ أَعْدَلُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ نَقْتُلَهُمْ وَيَكُونُوا إِخْوَانَنَا فِي الْجَنَّةِ، قَالَ: «قَوْمًا أَبْعَدُ أَرْضِ اللَّهِ وَأَسْحَقُهَا فَمَنْ هُوَ إِذًا، لَمْ أَكُنْ أَنَا وَطَلْحَةُ يَا ابْنَ أَخِي إِذَا كَانَتْ لَكَ حَاجَةٌ فَأْتِنَا"[٣]

●إتباع المنهج الوسط[٤] لما فيه من التيسير والتخفيف على الناس، وبذلك نحقق مقصد من مقاصد الشرع وهو عدم إيقاع الناس في حرج؛ ومراعاة ظروفهم؛ لأن هذا مراد الله - تعالى- حيث يقول: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ)[٥] ويقول- عز مِن قائل: (يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمْ وَخُلِقَ الإِنسَانُ ضَعِيفاً)[٦] ويقول - سبحانه وتعالى-: (مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ)[٧]

---

(١)سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م:١٤/٤٠.

(٢) سور الحجر(٤٧).

(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك- كتاب معرفة الصحابة- رضي الله تعالى عنهم- حديث(٥٦١٣):٣/٤٢٤، وقال:" هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه".

(٤) آداب الحوار وقواعد الاختلاف، عمر بن عبد الله كامل: صـ٤٢.

(٥) سورة البقرة (١٨٥).

(٦) سورة النساء(٢٨).

(٧) سورة المائدة(٦).

●من المعلوم من دراسة علم أصول الفقه أن الأدلة أنواع فمنها ما هو ظني الثبوت وظني الدلالة، ومنها ما هو ظني الثبوت قطعي الدلالة، ومنها ما هو قطعي الثبوت ظني الدلالة، وبعضها قطعي الثبوت قطعي الدلالة؛ لذلك يجب التركيز على المحكمات لا المتشابهات والتفريق بين القطع والظن في الأدلة.

●يجب عد عدم الإنكار على المخالف، والتعصب لمذهب معين؛ إذا كان الاجتهاد إذا كان وفقاً لأصول الاجتهاد ومناهج الاستنباط وإلا أدى ذلك إلى فتنة وذلك ‘مالا للقاعدة الفقهية؛ لا ينكر المختلف فيه وإنما ينكر المتفق عليه[١].

●تحديد المفاهيم والمصطلحات التي يدور حولها الاختلاف والنظرة إليها نظرة شمولية من حيث المعنى والمآل والمقصد؛ لأن كثيرا من الاختلافات مردها إلى خلاف في اللفظ[٢].

المطلب الثاني

الوقاية من الاختلاف وطرق علاجه

لما كان الاختلاف بين الأمة واقع لا محالة- كما قدمت سابقا- فقد أمر الله عباده وأوجب عليهم عند التنازع الرد إلى كتابه وسنة نبيه فقال –تعالى-: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ)[٣].

فالرد إلى الله يعني الرد إلى كتابه، والرد إلى رسوله ﷺ: الرد إليه في حياته ﷺ والرد إلى سنته بعد وفاته[٤] وأن من لم يرد الأمر إلى الله تعالى أو إلى

(١)الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م: صـ١٥٨. ويستثنى صور، ينكر فيها المختلف فيه: إحداها: أن يكون ذلك المذهب بعيد المأخذ، بحيث ينقص. ومن ثم وجب الحد على المرتهن بوطئه المرهونة، ولم ينظر لخلاف عطاء. الثانية: أن يترافع فيه الحاكم، فيحكم بعقيدته، ولهذا يحد الحنفي بشرب النبيذ ؛ إذ لا يجوز للحاكم أن يحكم بخلاف معتقده.
الثالثة: أن يكون للمنكر فيه حق، كالزوج يمنع زوجته من شرب النبيذ، إذا كانت تعتقد إباحته[ينظر: المرجع نفسه]
(٢)آداب الحوار وقواعد الاختلاف، عمر بن عبد الله كامل: صـ٤٢.
(٣) سورة النساء (٥٩).
(٤)أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م: ٣٢٩/٧.

رسولهﷺ عند التنازع فليس بمؤمن؛ لقوله تعالى:(إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً)[١]

وقد أخبر النبي ﷺ بوقوع الاختلاف بعده وأمر أتباعه بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ﷺ من بعده فقد روي عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﷺ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعَظَنَا مَوْعِظَةً وَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ وَذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّهَا مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ فَأَوْصِنَا، قَالَ: " أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ أُمِّرَ عَلَيْكُمْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ، فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ عُضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ"[٢]. فيجب على الإنسان الالتفات إلى كتاب الله-تعالى- وسنة نبيه ﷺ وطريقة أصحابه والتابعين ﷺ وأئمة الإسلام؛ ولا يستوحش قلة الموافقين، وكثرة المخالفين؛لأن الحق هو الذى كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبي ﷺ وأصحابه، ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل بعدهم، ولأن الحق لا يعرف بالرجال بل الرجال بالحق يعرفون فإن الله إذا علم من الإنسان أنه يطلب الحق دون تعصب لرأي أو مذهب أو غير ذلك وأنه راغب إلى الله- تعالى- في ذلك فالله سبحانه وتعالى يوفقه[٣]

(١) سورة النساء (٦٥).
(٢) تقدم تخريجه.....
(٣) أدب الحوار في الإسلام سيف الدين حسين شاهين ط١، دار الأفق سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م- الرياض: صـ٦٠- ٦١.

الخاتمة (نسأل الله حسنها)

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات والصلاة والسلام على سيد ولد آدم الذي زينه ربنا بالحلم والتواضع وعلى آله وصحبه وعترته وسلم تسليما كثيرا.

أما بعد

فهذه خاتمة بحثي الذي بذلت فيه قصارى جهدي راجيا أن ينفعني الله والمسلمين به وقد توصلت من خلاله إلى عدة أمور:-

- أن الاختلاف يكون في الأمور الاجتهادية أما الثوابت فلا اختلاف فيها.
- يجب على المختلفين في الأمور الاجتهادية أن يلزموا المنهج النبوي في إدارة هذا الاختلاف فلا ينكر كل منهم على الآخر رأيه ولا يحجر عليه ولا يفسقه ولا ينسبه إلى البدعة ولا يجبره على الأخذ برأيه.
- على المختلفين أن يلتزموا بضوابط الاختلاف بتحرير محل النزاع والرد إلى الكتاب والسنة وأقوال الصحابة والتابعين ومراعاة مقاصد الشريعة ومآلات الأمور.

وأخيرا أوصي نفسي وإخواني بتقوى الله -تعالى- وأن لا ينساقوا وراء الإعلام الهدام فيتطاول كل منهم على الآخر ويصفه بما لا يليق.

كما أوصي المسؤولين كل في موضعه أن يتخذ الاجراءات اللازمة لمنع مثل ذلك وأن يلزم المتحدثين بضوابط الحوار وأن يبينوا للناس أن المسألة فيها خلاف حقيقي وأنهم في سعة من الأمر.

ثبت المصادر

١- آداب الحوار وقواعد الاختلاف، عمر بن عبد الله كامل، الناشر: الكتاب منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية، المكتبة الشاملة.
٢- أدب الاختلاف في الإسلام، طه جابر فياض العلواني، الناشر: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فيرجينيا - الولايات المتحدة الأمريكية، الناشر:١٩٨٧م.
٣- أدب الاختلاف، عقيل محمد المقطري، الناشر: دار ابن حزم – الأولى ١٤١٤هـ/ ١٩٩٣م.
٤- أدب الحوار في الإسلام سيف الدين حسين شاهين ط١، دار الأفق سنة ١٤١٤هـ- ١٩٩٣م- الرياض.
٥- الاستذكار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم، تحقيق: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤٢١/٢٠٠٠.
٦- الأشباه والنظائر في قواعد وفروع فقه الشافعية، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، الناشر: دار الكتب العلمية، الأولى، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
٧- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الشنقيطي، الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، ١٤١٥هـ/١٩٩٥م.
٨- الإفصاح عن معاني الصحاح، أبو المظفر يحيى بن هُبَيْرَة بن محمد الذهلي، تحقيق: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، ١٤١٧هـ.
٩- الإفصاح عن معاني الصحاح، يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي ، تح: فؤاد عبد المنعم أحمد، الناشر: دار الوطن، ١٤١٧هـ.
١٠- اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم، تقي الدين ابن تيمية ، تح: ناصر عبد الكريم العقل، الناشر: دار عالم الكتب، بيروت، لبنان، السابعة، ١٤١٩هـ/١٩٩٩م.
١١- الانتقاء في فضائل الثلاثة الأئمة الفقهاء مالك والشافعي وأبي حنيفة -رضي الله عنهم- أبو عمر يوسف بن عبد الله ا بن عبد البر، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت.
١٢- الإنصاف في التنبيه على المعاني والأسباب التي أوجبت الاختلاف، أبو محمد البطليوسي، تحقيق: محمد رضوان الداية، الناشر: دار الفكر – بيروت، الثانية، ١٤٠٣هـ.
١٣- أنيس الساري في تخريج وَتحقيق الأحاديث التي ذكرها الحَافظ ابن حَجر العسقلاني في فَتح البَاري، أبو حذيفة، نبيل بن منصور بن يعقوب بن سلطان

البصارة، تحقيق: نبيل بن مَنصور بن يَعقوب البصارة، الناشر: مؤسَّسَة السَّماحة، مؤسَّسَة الريَّان، بيروت – لبنان، الأولى، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
١٤- بحر العلوم، أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي، تحقيق: علي محمد معوض وآخرين، الناشر: دار الكتب العلمية- بيوت- لبنان- الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٣م.
١٥- البحر المحيط الثجاج في شرح صحيح الإمام مسلم بن الحجاج، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الولوي، الناشر: دار ابن الجوزي – الرياض، الأولى، ١٤٢٦هـ.
١٦- البدء والتاريخ، المطهر بن طاهر المقدسي، الناشر: مكتبة الثقافة الدينية – بورسعيد.
١٧- البداية والنهاية، إسماعيل بن عمر بن كثير، الناشر: مكتبة المعارف – بيروت.
١٨- التاريخ الكبير (تاريخ ابن أبي خيثمة) - السفر الثالث، أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة، تحقيق: صلاح بن فتحي هَلل، الناشر: الفاروق الحديثة، القاهرة، الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
١٩- تراث أبي الحسن الْحَرَالِّي المراكشي في التفسير، الحَرَالِّيُّ أَبُو الحَسَنِ عَلِيُّ بنُ أَحْمَدَ بنِ حَسَنٍ التُّجِيْبِيُّ(ت ٦٣٨هـ)، مستخرجة من: تفسير البقاعي «نظم الدرر في تناسب الآيات والسور»، تصدير: محمد بن شريفة، عضو أكاديمية المملكة المغربية، تحقيق: محمادي بن عبد السلام الخياطي، الناشر: منشورات المركز الجامعي للبحث العلمي – الرباط، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٢٠- التسهيل لعلوم التنزيل، محمد بن أحمد بن محمد القبلي، الناشر: دار الكتاب العربي- لبنان سنة ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، الرابعة.
٢١- التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني، تحقيق: إبراهيم الأبيارى، الناشر: دار كتاب العربي- بيروت- سنة ١٤٠٥هـ، ط: الأولى.
٢٢- التعيين في شرح الأربعين، أبو الربيع سليمان بن عبد القوي الطوفي الصرصري، تحقيق: أحمد حَاج محمّد عثمان، الناشر: مؤسسة الريان (بيروت - لبنان)، المكتَبة المكيّة (مكّة - المملكة العربية السعودية)، الأولى، ١٤١٩هـ/١٩٩٨م.
٢٣- تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله بن يونس بن رفيع التُستري، جمعها: أبو بكر محمد البلدي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: منشورات محمد علي بيضون(دار الكتب العلمية-بيروت) ، الأولى١٤٢٣هـ.

٢٤- تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع،ط٢، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م.
٢٥- تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير- الناشر: دار الفكر- بيروت- سنة ١٤١٠هـ.
٢٦- تفسير القرآن من الجامع ابن وهب أبو محمد عبد الله بن وهب بن مسلم، تح: ميكلوش موراني، الناشر: دار الغرب الإسلامي، ط١، ٢٠٠٣ م.
٢٧- تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع، الناشر: دار الكتب العلمية، تحقيق: محمود محمد عبده، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، سنة ١٤١٩هـ.
٢٨- تقريب الوصول إلي علم الأصول، أبو القاسم ابن جُزَي الكلبي، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.
٢٩- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر ابن عبد البر، تح: مصطفى أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧هـ.
٣٠- التنبيه على مبادئ التوجيه، أبو الطاهر ابن بشير ، تحقيق: محمد بلحسان، الناشر: دار ابن حزم، بيروت – لبنان، الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٣١- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر، محمد بن جرير الطبري، الناشر: دار التربية والتراث - مكة المكرمة.
٣٢- الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري) أبو عبد الله، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري في صحيحه، تحقيق: جماعة من العلماء، الطبعة: السلطانية، بالمطبعة الكبرى الأميرية، ببولاق مصر، ١٣١١ هـ.
٣٣- جامع العلم وفضله، أبو عمر يوسف بن عبد البر، تحقيق: أبو الأشبال الزهيري، الناشر: دار ابن الجوزي- السعودية- الأولى١٤١٤هـ/١٩٩٤م.
٣٤- الدر المنثور، عبد الرحمن بن الكمال جلال الدين السيوطي، الناشر: دار الفكر- بيروت- سنة ١٩٩٣.
٣٥- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي بن محمد بن علان بن إبراهيم البكري الصديقي الشافعي (ت ١٠٥٧هـ)، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، الناشر: دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الرابعة، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.
٣٦- الرسالة، محمد بن إدريس أبو عبد الله الشافعي، القاهرة١٣٥٨هـ/١٩٣٩م، تحقيق: أحمد محمد شاكر.

٣٧- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام؛ أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي، تح: عمر عبد السلام السلامي، الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت، الأولى، ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.
٣٨- سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني، الناشر: دار الكتاب العربي- بيروت.
٣٩- سنن الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ،وآخرون، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الثانية١٣٩٥هـ/١٩٧٥م.
٤٠- السنن الكبرى، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الثالثة، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٤١- السنن الكبرى، أبو عبد الرحمن النسائي تحقيق، تخريج: حسن عبد المنعم شلبي، (بمساعدة مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة)، أشرف عليه: شعيب الأرناؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الأولى، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.
٤٢- سير أعلام النبلاء، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، تقديم: بشار عواد معروف، الناشر: مؤسسة الرسالة، الثالثة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٤٣- شرح العقيدة الطحاوية، صدر الدين محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد ابن أبي العز الأذرعي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، العاشرة،١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
٤٤- شرح صحيح البخاري ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، الناشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض، الثانية، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م.
٤٥- شرحُ مُسْنَد الشَّافِعيِّ، أبو القاسم عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، تحقيق: أبو بكر وائل محمَّد بكر زهران، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.
٤٦- شرحُ مُسْنَد الشَّافِعيِّ، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي (ت ٦٢٣هـ)، تحقيق: أبو بكر وائل محمَّد بكر زهران، الناشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية إدارة الشؤون الإسلامية، قطر، ط١، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

٤٧- شعب الإيمان، البيهقي أحمد بن الحسين، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد حامد، إشراف: مختار أحمد الندوي، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، الأولى، ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م.
٤٨- صحيح مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري في صحيحه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة،١٣٧٤هـ/١٩٥٥م.
٤٩- الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
٥٠- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العينى، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٥١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، الناشر: دار المعرفة - بيروت، تحقيق: محب الدين الخطيب.
٥٢- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ١٣٥٦هـ، الأولى.
٥٣- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروزآبادى، الناشر: مؤسسة الرسالة- بيروت.
٥٤- الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٥هـ، ط٢، تح: عبد الله القاضي.
٥٥- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، أبو البقاء (ت ١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش - محمد المصري، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت.
٥٦- لسان العرب، محمد بن منظور، الناشر: دار صادر، بيروت، الأولى.
٥٧- مجموع الفتاوى، تقي الدين أبو العباس أحمد ابن تيمية ، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.
٥٨- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الأولى١٤١٨هـ.
٥٩- محاسن التأويل، محمد جمال الدين بن محمد القاسمي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية-بيروت، الأولى١٤١٨هـ.

٦٠- المستدرك على الصحيحين، أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم، وتح: مصطفى عبد القادر عطا، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الأولى، ١٤١١هـ /١٩٩٠م.
٦١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، الناشر: مؤسسة قرطبة – مصر- حديث رقم(٦٨٤٥):١٩٥/٢.
٦٢- المسند، أحمد بن حنبل، تح: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: عبد الله بن عبد المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة، الأولى، ١٤٢١هـ/٢٠٠١م.
٦٣- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ابن حجر أحمد بن علي، تح: مجموعة من الباحثين في جامعة محمد ابن سعود، الناشر: دار العاصمة- دار الغيث- السعودية- الأولى ١٤١٩هـ.
٦٤- معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت ١٤٢٤ هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الأولى، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.
٦٥- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) ،أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين الرازي، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، الثالثة١٤٢٠هـ.
٦٦- المفردات في غريب القران، أبى القاسم الحسين بن محمد، الناشر: دار المعرفة- لبنان- تحقيق: محمد سيد كيلاني.
٦٧- مفهوم الحوار وأسسه ووسائله في الإسلام، د/ خالد مذكور عبد الله المذكور [بحث مقدم إلى المؤتمر العالم الإسلامي، المشكلات والحلول، الذى نظمته رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة(٢٢- ٢٤شعبان١٤٣٢هـ:٢٣-٢٥يوليه ٢٠١١م)].
٦٨- نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم، عدد من المختصين بإشراف الشيخ/ صالح بن عبد الله بن حميد، الناشر: دار الوسيلة، جدة، الرابعة.
٦٩- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر بن البقاعي (ت ٨٨٥هـ)، الناشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٧٠- نهاية المطلب في دراية المذهب، أبو المعالي عبد الملك، إمام الحرمين، تحقيق: عبد العظيم محمود الدّيب، الناشر: دار المنهاج، الأولى، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.